

سورة قريش

...

سورة قريش

مكية وآياتها أربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (1) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (2) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (3) الَّذِي
أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (4)

شرح الكلمات:

لإيلاف: الإيلاف مصدر آلفه الشيء يؤالفه إيلافا إذا اعتادوه وزالت الكلفة عنه والنفرة منه.
قريش 1: هم ولد النضر بن كنانة وهم قبائل شتى.

1 قريش لقب الجد الذي يجمع بطون قريش كافة وهو فهر بن مالك بن النضر بن كنانة. وأما ما فوق فهر فهم من كنانة ولقب بقريش تصغير قرش بفتح القاف وسكون الراء والنسبة إليه قرشي وهل اشتقاق قرش من التقريش الذي هو الاكتساب أو التجمع أو نسبة إلى القرش وهو سمكة بحرية قوية والنسبة إلى قرش قرشي وقريش تصرف إن أريد الحي وتمنع إن أريد القبيلة ورجح القرطي أن يكون قريش بن النضر بن كنانة. فكل من كان من ولد النضر فهو قرشي ورجحه للحديث: (إنا ولد النضر بن كنانة لا نقفو أمنا ولا ننتفي من أبنينا) وبالتأمل لا توجد منافاة إذ قبائل قريش تعود إلى النضر بن كنانة.

رحلة الشتاء: أي إلى اليمن.

والصيف: أي إلى الشام.

فليعبدوا: أي إن لم يعبدوا الله لسائر نعمه فليعبدوه لتحبيب هاتين الرحلتين إليهم.

رب هذا البيت: أي مالك البيت الحرام ورب كل شيء.

الذي أطعمهم من جوع: أي من أجل البيت الحرام.

وآمنهم من خوف: أي من أجل البيت الحرام.

معنى الآيات:

قوله تعالى {لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ} 1 هذا الجار والمجرور متعلق بكلام قبله وهو فعلت ما فعلت بأصحاب الفيل لإيلاف قريش رحلتهم، أو أعجبوا لإيلاف قريش رحلتهم والرحلتان هما رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام وذلك للتجارة وجلب الأرزاق إلى بلادهم التي ليست هي بذات زرع ولا صناعة فإيلافهم هاتين الرحلتين كان بتدبير الله تعالى ليعيش سكان حرمه وبلده في رغد من العيش فهي نعمة من نعم الله تعالى وعليه {فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ} 2 بما هيأ لهم من أسباب {وَأَمَّنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ} كذلك ولم يعدلون عن عبادته إلى عبادة الأصنام والأوثان فالله أحق أن يعبدوه إذ هو الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف بما ألقى في قلوب العرب من احترام الحرم وسكانه وتعظيمه وتعظيمهم فتمكنوا من السفر إلى خارج بلادهم والعودة إليها في أمن وطمأنينة قال تعالى جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس أي لقريش تقوم مصالحهم عليها لما ألقى في قلوب العرب 3 من تعظيم واحترام أهله.

هداية الآيات:

من هداية الآيات:

1- مظاهر تدبير الله تعالى وحكمته ورحمته فسبحانه من إله حكيم رحيم.

1 الإيلاف مصدر آلف يؤلف إيلافاً قال الشاعر:

المنعمين إذ النجوم تغيرت

والظاعنين لرحلة الإيلاف

وأما ألفه يآلفه إلفاً والافاً، فقد فرأ به أبو جعفر لإلف قريش، وقد جمع بين المصدرين الشاعر

في قوله:

أزعمتم أن إخوتكم قريش

لهم إلف وليس لكم إلاف

ولام الجر في متعلقها ثلاث احتمالات ذكر في التفسير منها اثنان، والثالث أنها متعلقة بـ
فليعبدوا: كأنه قال آلف الله قريشاً إيلافاً فليعبدوا رب هذا البيت، ويقدر شرط محذوف أي إذا

كان الأمر كذلك فليعبدوا، ويرجح الأول لمصحف أبي بن كعب، إذ لم يفصل فيه بين
السورتين. وكذا قراءة عمر إذ صلى المغرب يوماً فقرأ في الأولى بالتين وفي الثانية بالفيل وقريش
ولم يفصل بينهما بالبسملة، ولا مانع منه وهو أوضح.

2 إنما هي استجابة الله دعوة إبراهيم: رب اجعل هذا البلد آمناً وارزق أهله من الثمرات.

3 مصداق قوله تعالى: {أَوْ لَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَىٰ إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِّنْ لَّدُنَّا}.

2- بيان إفضال الله تعالى على قريش وإنعامه عليها الأمر الذي تطلب شكرها ولم تشكر

فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بتركها للشكر.

3- وجوب عبادة الله تعالى وترك عبادة من سواه.

4- وجوب الشكر على النعم وشكرها حمداً لله تعالى عليها والثناء عليه بها وصرفها في

مرضاته.

5- الإطعام من الجوع والتأمين من الخوف عليهما مدار كامل أجهزة الدولة فأرقى الدول اليوم وقبل اليوم لم تستطع أن تحقق لشعوبها هاتين نعمتي نعمتي العيش الرغد والأمن التام.